بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اهدني وسددني

المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الإنسان

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخَيْرَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

عباد الله: المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الإنسان، هو عنوان خطبتنا هذا اليوم، إن الله أرسل محمداً ﷺ، والناس في جاهلية جهلاء، وفي ضياع وشقاء، وفي اضطراب فكري وارتباك اجتماعي، وظلم سياسي، وسحت مالي، حتى أن الإنسان الذي ليس له بطش أو سلطان، لا يجد حماية لنفسه إلا إذا أذل نفسه لإنسان آخر.

وكان من الظلم الذي أحاق بالإنسان، ظلم الإنسان للمرأة؛ فظلمها بنتاً، وظلمها زوجة، وظلمها أختاً، وظلمها أُمًّا، وظلمها في حياتها، وظلمها بعد موتها.

وكان أكثر الناس في العالم ينظر إلى المرأة على أنها من سَقَطِ المتاع، إن اشتهاه استمتع به، وإن استغنى عنه قلاه وهجره.

عباد الله: المرأة في الجاهلية كانت سلعة تُباع وتُشترى، وتوهب وتُكْتَرى، يُتشاءم منها وتُزدرى، تُبَاع كالبهيمة والمتاع، تُكْرَه على الزواج والبِغَاء، تُورث ولا تَرث، تُملَّك ولا تَمْلِك، للزوج حق التصرف في مالها - إن ملكت مالها - بدون إذنها.

بعض الجاهليات تبيح للوالد بيع ابنته، بل له حق قتلها ووأدها في مهدها، ثم لا قِصاص ولا قَصاص فيمن قتلها ولا دِيَة، إن بُشِّر بها ظلَّ وجهه مسودًا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به، أيُمْسِكَه على هـــونٍ، أم يدسُّه في التراب.

المرأة عند اليهود: إذا حاضت تكون نجسة، تنجس البيت، وكل ما تَمسُّه من طعام أو إنسان أو حيوان، وبعضهم يطردها من بيته؛ لأنها نجسة، فإذا تطهَّرت عادت لبيتها، وكان بعضهم ينصب لها خيمة عند بابه، ويضع أمامها خبزاً وماء كالدابة، ويجعلها فيها حتى تطهر.

وعند الهنود الوثنيين: يجب على كل زوجة يموت زوجها أن يُحرق جسدها حية على جسد زوجها المحروق.

وعند بعض النصارى: أن المرأة ينبوع المعاصي، وأصل السيئات، وهي للرجل باب من أبواب جهنم.

ومما جعل الرهبنة تنتشر في القرون الأولى عند النصارى إلا لأنهم قالوا:(من أراد الطهارة وملكوت السماء فليبتعد عن النساء لأنهن لسن طاهرات).

أما في العصر الحديث - عصر التقدم والرقي، وعصر الحضارة المادية - فقد عُقد مؤتمر في فرنسا يناقش قضية مهمة عندهم وهي: هل المرأة لها روح مثل الرجل أم لا؟ وقرروا أن لها روحاً، لكنها روحٌ نجسة.

وأما في بريطانيا فقد كانت المرأة تباع ولها سعر، ويوماً لعب مقامر على ماله فخسره كله، ثم لعب على زوجته فخسرها، فرفعت قضية على زوجها أنه خالف القانون، لكن المحكمة - محكمة العدل عندهم -حكمت ببراءة الزوج، وكانت فضيحة في العالم مما جعل بريطانيا تلغى قانون بيع المرأة.

وبعد تلك المهانة والذِلَّة جاء الإسلام فرفع الظلم عن البشر، وأعطى كل إنسان حقه، ووضع المرأة في مكانها الطبيعي، وبين للرجل وللمرأة أن كلاً منهما في حاجة للآخر فقال للرجل:﴿وَمِنْ ءايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوٰجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا﴾[الروم: ٢١]، أي أن المرأة خلقت منك فقد خُلِقَت حواء من آدم فهي جزء منك، وهي بعضك، ولا يستغني الكل عن البعض، ولا يستغنى الإنسان عن جزء منه، فلا يستغنى الرجل عن المرأة.

كما بين للمرأة أنها جزء من الرجل، وأن الرجل أصلَّهَا، وأن المرأة لا تستطيع الحياة الجميلة، بدون الرجل، فهي أحوج ما تكون إليه كما يحتاج الفرع إلى الأصل:﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مّن نَّفْسٍ وٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف: ١٨٩].

عباد الله: أتي رسول الله ﷺ ليرفع مكانة المرأة، ويُعلي شأنها، فإذا به ﷺ يبايع النساء بيعة مستقلة عن الرجال، وإذا بالآيات تتنزل، وإذا المرأة فيها إلى جانب الرجل تكُلَّف كما يُكَلَّف الرجل إلا فيما اختصت به؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم من نفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] صفات صالحة في الرجال، ما ذكرها الله إلا وذكر في جانبها النساء، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١]؛ ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور:٢٦].

والإسلام بهذه التشريعات الربانية يحفظ للمرأة عزها وكرامتها من أن تبتذلها العيون، وأن تمرغ شرفها في مهاوي الرذيلة، وتلعب بها تيارات الانحراف التي يروج لها أبناء الغرب الآن، وبما أن المرأة هي عماد الأسرة فيجب

عليها أن تنظر إلى تعاليم الدين الإسلامي، وكيف أنصفتها وحررتها من الجور، أما ما يطفح العالم اليوم من دعاية إلى التحرر، فأقول كما قالت تلك الكاتبة المفلحة:(ويل لأمة تفخر بنسائها في كليات الهندسة، ورِجَالِها على الأزقة لا يجدون عملاً، ولا يفكرون في قضية، ولا يحملون مسؤولية، ويل لأمة أهانت رجالها لتثبت ذاتية نساء ضائعات)[1]، هذا هو قول امرأة منصفة تدبرت كتاب الله وهدي نبيه ﷺ فعرفت قدر نفسها فأنزلتها منزلتها، ولم تحاول أن تتشبث بدعاوى باطلة لا تستند إلى حقيقة بل هي كيد أعداء الإسلام للمرأة المسلمة، لتعود إلى جاهليتها التي تذل المرأة وتستعبدها.

أما موءودة هذا القرن فهي التي وأدت نفسها، وباعت عفَّتها، وأهدرت حياءها، لا تجد الجنة، ولا تجد ريحها، كاسيةٌ عارية، مائلةٌ مُمِيلة، لا تجد عَرْفَ الجنة، وإن ريح الجنة ليوجد من مسافة كذا وكذا، أصغت بأذنها إلى الدعاة على أبواب جهنم، فقذفوها في جهنم، فشقيت وخسرت دنياها وأخراها، فهي تعض أصابع الندم هنا ويوم القيامة، نسأل الله ﷻ أن يتجاوز عنَّا، وعن العاصيات من أمة محمد ﷺ.

جاءت هذه الجاهلية اليوم في صورة المشفق عن طريق مجلة، أو عن طريق صفحة جريدة، أو أغنية ماجنة، أو مسلسلة، أو تمثيلية، أو جهاز استقبال، يريدون منها أن تكون عاهرة، سافرة، فاجرة، يريدون أن تكون بهيمة في مِسْلاخِ بشر.

اسمعوا لقائلهم يقول وهو أحد الكفار الذين يتربصون بالعفيفات الطاهرات الدوائر يقول:(لا تستقيم حالة الشرق الإسلامي لنا حتى يُرفع الحجاب عن وجه المرأة، ويُغطَّى به القرآن، وحتى تؤتى الفواحش والمنكرات).

ويقول الآخر:(مزِّقيه مزِّقيه بلا ريث، فقد كان حارسًا كذابًا)، يخاطب بذلك الحجاب.

ويقول آخر:(ينبغي أن تبحثي عن قائد يقودك إلى المدرسة والكليَّة؟) يستهزئ ويتهكم بالمحجبة والحجاب.

ويقول الآخر:(إن الحجاب خاص بزوجات رسول الله ﷺ)؛ وهذا الأحمق لا يعرف القرآن، ولو عرف القرآن لقرأ قول الله في القرآن الكريم:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [الأحزاب:٥٩].

هؤلاء بدعوتهم هذه يريدون المرأة أن تكشف حجابها، وتلقي جلباب حيائها، ثم بعد ذلك تشارك الرجال في الأعمال، فتكون بجوار الرجل مباشرة، وإذا به يعمل معها، وإذا به يخالطها في المدرسة تلميذًا ومعلِّمًا فيما بعد، وإذا بالأمور تنفرط.

هؤلاء الذين يدعون لتحرير المرأة ما هم إلا نماذج للدعاة على أبواب جهنم، فهم يدعون إلى التحرر من الفضيلة، والتحرير من الخُلُق والطُّهر.

---

[1] الراقصون على جراحنا ليمان السباعي(ص:٥٩).

عباد الله: قد أفلح هؤلاء في كثير من بلاد المسلمين، وبقي هذا البلد منارة للتوحيد، وحارساً على الأعـــراض، يدعو إلى العفاف والطهر، وإلى النقاء والتقى، المرأة فيه مصونة، والعرض فيه محفوظ ولله الحمد والمنة.

ومهما حاول دعاة الرذيلة والفساد، وباعة العفاف والأعراض، فإنهم - بإذن الله - مخذولون، وفي سوء عملهم هالكون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وأيَّا كم بما فيه من الآيات والذكرِ الحكيم، أقـــول مـــا سمعـــتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه وتوبوا إليه إن ربي لغفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن النصيحةَ المسداة، والوصيةَ المؤداة، هي الوصيةُ بتقوى الله، في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، والغضب والرضا، ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور:٥٢].

عباد الله: لقد أغاضَ أَهْلُ النفاقِ وضعُ المرأة في بلادنا، فهي تعيش في مجتمعنا ملكة، فهي حصان رزان الكل يُجلها ويَحترمها، ويَرفع منزلَتَها، ويعرف لها قدرها، ويسابق إلى خدمتها، فالأب يخدمها، والابن يخدمها، والزوج يخدمها، والأخ يخدمها، والخال يخدمها، والعم يخدمها، لكن أهل النفاق والشقاق من امتلأت قلوبهم شهوات، ورضعوا من لبانة الغرب الفاجر، لم يعجبهم عفافَها وحشمتَها، ولم تَقَرَّ أَعْيُنُهم بسترها وحجابها، فأشعلوها حرباً لا هوادة فيها على تلك المخلوق الضعيف، فادعوا أنها مظلومة، وأنها تحتاج إلى حفظ حقها، ونصرة أمرها، وادعوا زوراً أنها محاربة في مجتمعاتنا.

عباد الله: منهن النساء التي في بيوتنا، أليسوا أمهاتِنا؟! أليسوا بناتنا؟! أليسوا أخواتنا؟! أليسوا عماتنا؟! أليسوا خالتنا؟! فأي حرب بيننا وبينهن؟!.

أمهاتنا نقبل أيدهن كل يوم، أخواتنا نقبل رؤوسهن، زوجاتنا نحترمهن ونرحمهن، وكذا كل من تربطنا بهن صلة، فأي حرب زعموا؟!

لماذا يريدون أن يشعلوا بيوتنا علينا حرباً؟!

أكل هذا حب للخير، وحفظ للحق؟!

بقاءُ المرأة في بيتها أقلقهم، وأرادوها أن تنافسَ الرجال في الأعمال والمكاتب، وتخرجَ إلى الشوارعِ والأسواق، وتجوبَ الصحاري والقفار، كلُّ ذلك بدعوى حفظِ حقوقِ المرأة.

عباد الله: أي الحقوق أحق بالحفظ، حق الله أم حق المرأة؟

إن حق الله أولى بالحفظ، فَلْتَعْلَمُوَا عباد الله أن هؤلاء المنافقين - كما سماهم رب العالمين - قد ضيعوا حق الله قبل حق العباد، فالله يدعو إلى العفاف، وهؤلاء يدعون إلى التبرج والسفور، الله يدعو إلى حفظ الأعراض، وهؤلاء يدعون لتفسخها، الله يدعو إلى الجنة، وهؤلاء يدعون إلى النار.

قبحهم الله ما أرادوا لمجتمعنا الطاهر، ولبناتنا العفيفات إلا التبرجَ والسفور، والضياعَ والثُبُور.

فأنادي فيكم غيرتك، وديانتكم، فكلكم راع ومسئول عن رعيته، فاتقوا الله فيمن تحت أيديكم من البنين والبنات، أحسنوا في تربيتهم، وأخلصوا في النصح لهم، ربوهم على مكارم الأخلاق، والتقى والعفاف.

أسأل الله أن يحفظ أبناءنا وبناتنا، وأن يجنبهم كيد الفجار، ومكر أهل الفسق والنفاق، ممن تلبسوا بأردية الفسوق والنفاق.

ألا وصلوا - عباد الله - على خير البرية أجمعين، ورسولِ رب العالمين، إذ أمركم بذلك ربكم ﷻ بقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وعلى آله الأطهار وصحابته الأماجد الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر العشرة المبشرين بالجنة، والصحابة أجمعين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إمامًا.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفرَ والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم أحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين، ولا تشمت بنا أعداءً ولا حاقدين، واجعلنا من أوليائك الصادقين.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ومن درك الشقاء، ومن سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم يا رب العالمين أحفظنَا وبلادنَا وبلادَ المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم جنبنا الزلازل والمحن، والآفات والنقم.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم ثبت أقدامهم، ووحد صفوفهم، وسدد رميهم، وأحفظ قادتهم، وكن لهم مؤيداً ونصيراً، ومعيناً وظهيراً.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً يُعز فيه أهل الطاعة، ويذل فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون،فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

وكتبها الفقير
إلى عفو سيده ومولاه
ظَافِرُبْنُ حَسَنْ آلْ جَبْعَان